الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنة. فهذه هي الأعمالُ الحسنَةُ والنافعة* أمَّا المباحثاتُ الهذَيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتَنِبْها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطلةٌ* ورجلُ البدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأخرى أعرِضْ عنهُ* عالِماً أنَّ مَن هو كذلك قد اعتسَف وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ أرتماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمَ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتهِد في تشييعهما متأهِّبينِ لئلاَّ يُعوزهما شيءٌ* وليتعلَّم ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالِحةِ للحاجاتِ

أحد آباء المجمع المسكوني الرابع

في الأحد الواقع بين ١٣ و١٩ تموز من كلّ سنة وابتداءً من العام ٥١٨، تعيّد الكنيسة لذكرى آباء المجمع المسكوني الرابع الذين اجتمعوا في خلقيدونيا عام ٤٥١ وحدّدوا الإيمان المتعلّق بالرب يسوع المسيح، معلنين أنّ للرّب يسوع طبيعتين في أقنوم واحد، طبيعة إلهيّة وطبيعة بشريّة، أي أنّ المسيح هو إله كامل وإنسان كامل في آنٍ معًا، معتمدين بذلك على الإعلان الإلهي الذي وصل إلينا في الكتاب المقدّس.

ومما أعلنه آباء هذا المجمع: «تبعًا للآباء القدّيسين نعلن، باتفاق الأصوات، أنّنا نعترف بواحد أحد الابن، ربّنا يسوع، الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته، وهو الإله الحقّ والإنسان الحقّ ذو النفس العاقلة والجسد، من طبيعة مشتركة مع الآب من جهة لاهوته، ومن طبيعة مشتركة معنا من جهة الناسوت، وهو مثلنا في كلّ شيء إلاّ في الخطيئة؛ المولود من الآب قبل الدهور من جهة اللاهوت وهو إياّه، في الأزمنة الأخيرة، مَن وُلد من العذراء مريم والدة الإله من أجل خلاصنا بحسب الناسوت: وهو واحد أحد المسيح، الابن، السيّد، المولود الفذّ (الأوحد) المعروف كما في طبيعتين، من دون تشويش ولا تحوّل ولا انقسام ولا انفصال، الذي لا زوال فيه لاختلاف الطبيعتين البتّة بسبب الاتحاد، بل تبقى فيه خاصيّة كلّ منهما محفوظة وتلتقي بالأخرى في شخص فذّ وأقنوم فذّ؛ مسيح واحد أحد غير موزّع ولا منقسم إلى شخصين بل هو السيّد الفذّ الواحد يسوع المسيح، الابن الوحيد، الإله الكلمة، كما سبق الأنبياء فأذاعوا، وكما علّمنا المسيح يسوع نفسه وكما نقل لنا دستور الإيمان الذي وضعه الآباء القديسون.

لقد هبّت الكنيسة المقدسّة منذ البدء، من خلال آبائها القدّيسين، للدفاع عن إيمانها، معتبرةً أن أيّ تشويه لصورة الله الآب ولصورة الابن المتجسّد يسوع المسيح ولصورة روح الله القدّوس، المعلنة في الكتاب المقدّس، ينتج عنه الخروج عن الطريق الذي رسمها لنا الله والمؤدّية إلى الخلاص من الخطيئة والموت. إنّ الكتاب المقدّس هو كلمة الله التي تحيي من

العدد ٢٠١٤/٢٨

الأحد ١٣ تموز

آباء المجمع المسكوني الرابع

تذكار جامع لجبرائيل رئيس الملائكة وأبينا البار استفانوس السابوي

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الخامس

يقبلها، لأنّ في قبولها اعترافاً بأنّ الله، خالق السموات والأرض، هو السيّد المطلق على كلّ الخليقة، وأنّه هو الذي، لمحبّته الفائقة لخليقته، أرسل ابنه الوحيد، كلمته الحيّة، ليفتدينا بدمه بعد أن ابتعدنا عن أبيه السماوي وسقطنا في الخطيئة. ابن الله لم يأتِ إلينا كائنًا غريبًا عجيبًا، لكنّه اتخذ صورتنا بكمالها، من دون أن يقع في ما وقعنا نحن فيه عندما عصينا أوامر الله، لكنّه أطاع أباه السماوي حتّى الموت، موت الصليب: «ثمّ تقدَّم قليلاً وخرّ على الأرض وكانَ يصلّي لكي تعبُر عنه الساعة إن أمكن، وقال: يا أبا الآب كلُّ شيء مستطاع لك. فأجز عنّي هذه الكأس، ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت» (مر١٤: ٣٥)، «مبارك الله أبو ربّنا يسوع المسيح الذي باركنا بكلّ بركةٍ روحيّةٍ في السماويات في المسيح، كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قدّيسين وبلا لوم قدّامه في المحبّة، إذ سبق فعيّننا للتّبنّي بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرّة مشيئته، لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا...» (أف١: ٣–٧).

ربنا يسوع ابن الله تجسّد من العذراء مريم، فصار إنسانًا من دون أن يتخلّى عن كونه ابن الله، وقد عبّر آباء الكنيسة عن ذلك بقولهم إنّ الرب يسوع المسيح ابن الله المتجسّد هو إله كامل وإنسان كامل، وهو بذلك حامل في شخصه الصفات الإلهيّة كلّها إضافة إلى الصفات البشريّة كلّها، وتصرّف بيننا على هذا الأساس فهو أقام لعازر من بين الأموات بقدرته الإلهيّة وقد بكى عليه معبّرًا عن مشاعره الإنسانيّة (راجع يو ١١). على هذه الصورة نحن نعبد الرب يسوع مخلّصنا، إذ ليس الأمر مجرّد كلمات فلسفيّة لكنّه العنصر الأساسي في عبادتنا. لأنّنا عندما نخاطب الربّ في الصلاة، نضع نصب أعيننا صورة الربّ التي وصلت إلينا في الإعلان الإلهي والتي عبّر عنها آباء الكنيسة في إعلاناتهم العقائديّة وفي الصلوات التي كتبوها من أجل مساعدتنا في مخاطبة إلهنا في الصلاة، ومن أهم هذه الصلوات تلك التي ألّفها القدّيس يوحنا الدمشقي، والتي نرتّلها كلّ يوم سبت، حسب لحن الأسبوع: «من ذا الذي لا يغبّطك أيّتها البتول الكلّيّة القداسة. من ذا الذي لا يسبّح مولدك البريء من الطلق والمخاض، لأنّ الابن الوحيد الشارق من الآب بمعزل عن الزمن، هو نفسه أتى منك متجسّدًا بحالٍ لا تفسّر، الذي وهو إله بالطبع قد صار من أجلنا إنسانًا بالطبع، غير منقسمٍ إلى وجهين، لكنّه معروف بطبيعتين من دون امتزاج أو تشوّش. فإليه ابتهلي أيّتها الشريفة ذات الغبطة الكليّة أن تُرحم نفوسنا» (اللحن السادس)، «إنّ ملك السموات من أجل مودّته للبشر على الأرض ظهر، ومع الناس تصرّف، لأنّه اتخذ من العذراء النقيّة جسدًا، ومنها ورد مع الجسد المأخوذ، وهو ابن واحدٌ، مثنّى بالطبائع وليس مثنّى بالأقنوم، لذلك نعترف كارزين بالحقيقة أنّ المسيح إلهنا هو إلهٌ تامّ وإنسانٌ تامّ. فإليه توسّلي يا أمّا لا عريس لها، أن يرحم نفوسنا» (اللحن الثامن).

لذلك نحن نجثو للربّ يسوع المسيح ولأبيه السماوي وللروح القدس عابدين الثالوث القدّوس بالروح على أساس إيماننا الذي أعلنه لنا الله في الكتاب المقدّس وعبّر عنه آباؤنا القدّيسون في الضروريَّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّم على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النعمةُ معكم أجمعين. آمين

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالم. لا يمكن أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ* ولا يُوقَد سِراجٌ ويوضَعُ تحت المكيال لكن على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّام الناس ليَروا أعمالكم الصالحةَ ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات* لا تَظنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمّم* الحقَّ أقول لكم إنّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغار ويُعلِّمُ الناس هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلّم فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

تأمل

«صادقة هي الكلمة وإياها أريد أن تقرر».

الكتب المقدّسة «ملهمة». هي كلمة الله. لا يمكننا أن نحدّد بالضبط ما هو الإلهام: يبقى سرًّا. هو سرّ اللقاء الإلهي البشري. لا نستطيع أن نفهم كليًّا كيف ان «رجال الله» سمعوا كلمة سيّدهم وكيف دوّنوها بتعابيرهم. ومع ذلك في لهجتهم البشرية يكمن صوت الله. هنا تكون العجيبة وسرّ الكتب انها كلمة الله بتعبير بشري.

والكنيسة هي المرجع التفسيري الأول والمختصّ للإعلان الإلهي. يُحافَظ على الإعلان ويُدعَم عن طريق الكلمات المكتوبة دون أن يُستنفَد. الكلمات البشرية ما هي سوى إشارات. شهادة الروح تُحيي الكلمات المدوّنة. لا نعني هنا استنارة بعض الأفراد عن طريق الروح القدس، بل نقصد أولاً مؤازرة الروح المتواصلة للكنيسة التي هي «عمود الحق وقاعدته» (١ تيمو ٣: ١٥). الكتب المقدّسة تحتاج إلى تفسير. النواة ليست التعابير بل الرسالة. الكنيسة هي المخوّلة إلهياً والشاهدة باستمرار لحقيقة هذه الرسالة ومعناها الكامل. هذا لأن الكنيسة، بكل بساطة، دساتير الإيمان وفي تعاليمهم وفي الصلوات التي خطّوها لنا، ولنا في قول القدّيس بولس في رسالته إلى أهل فيليبي أبرز مثل على ذلك: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله، لكنّه أخلى نفسه آخذًا صورة عبدٍ صائرًا في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسانٍ وضعَ نفسه وأطاع حتّى الموت، موت الصليب. لذلك رفعهُ الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوق كلّ اسم، لكي تجثو باسم يسوع كلّ ركبة ممّن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كلّ لسان أنّ يسوع المسيح هو ربّ لمجد الله الآب» (في٢: ٥–١١)

بيان مؤتمر الوحدة الانطاكية

«احتضنت التلة البلمندية ما بين ٢٥ و٢٨ حزيران ٢٠١٤ المؤتمر الأنطاكي العام الذي دعا إليه صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر بمشاركة آباء المجمع واحتضانهم، والذي تمحور حول الوحدة الأنطاكية في أبعادها ومستلزماتها. شارك في المؤتمر مطارنة الكرسي الأنطاكي وأساقفته، ووفود كنسيّة من أبرشيات الكرسي الأنطاكي في الوطن وجميع بلاد الانتشار. كذلك، حضر المطران بولس (يازجي) مطران حلب، في صلوات المؤتمرين الذين تضرعوا إلى الله أن يعيده إلى كنيسته وشعبه.

واستقبل المؤتمر بفرح كبير في جلسته الافتتاحية أصحاب الغبطة بطاركة الشرق الذين خاطبوا المؤتمرين بكلمات حية، استلهمت التراث الأنطاكي المشترك وميراث القديسين، وركزت على الشهادة الإنجيلية الواحدة للمسيحيين في أرض الكنيسة الأنطاكية التي ينتمي إليها الجميع. وقد شكل حضور أصحاب الغبطة تدعيماً للمحبة الأخوية وتأكيداً على خدمة الإنسان في «سائر الشرق» حيثما أقامهم الله رعاة لشعبه. وقد تلقف المؤتمرون الرؤى التي تضمنتها هذه الكلمات، فأكدوا على ضرورة السعي من أجل اتخاذ خطوات لاهوتية ورعائية تبين حضور المسيح بكلّيته في الأسرة الأنطاكية الواحدة وتكون نموذجاً للوحدة المرجوة على صعيد العالم المسيحي.

وخاطب صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر المؤتمرين بكلمات أبوية، تضمنت رؤيته وتطلعاته، وركزت على أن المؤمنين هم كنز الكنيسة وأن الكنيسة بشر أولاً قبل أن تكون حجراً. وشدَّد أن الوحدة الأنطاكية التي تشكل موضوع المؤتمر، لا تعني أن أبناء الكنيسة مشتتون، ولكنها دعوة لهم لأن يشدوا أواصر وحدتهم ويذيبوا ضعفاتهم في سبيل تقويتها. وحضهم على التفكير بتدعيم التواصل والتقارب بين أرجاء كنيسة واحدة يلدها جرن المعمودية الخلاصي وتجمعها الكأس الواحدة. وأكد على أن عمل الكنيسة هو ورشة يشارك فيها الجميع، إكليروساً وشعباً.

وتمحور المؤتمر حول مواضيع خمس تناولت تفعيل التشاور في الرعايا والأبرشيات وتعزيز التكامل بين الأبرشيات، وتنمية الأوقاف والتعاضد المالي، والعمل الاجتماعي والحضور المجتمعي

والتواصل من خلال أوراق عمل ألقاها متخصصون ونوقشت في مجموعات عمل خلصت إلى تقديم اقتراحات وتوصيات ترفع إلى آباء المجمع المقدس لدراستها والاستعانة بها في التخطيط المستقبلي للكرسي الأنطاكي.

وشدد المؤتمر على أن مشاركة أبناء الكنيسة الأنطاكية الفاعلة في لقاءٍ عامٍّ كهذا ووسط الظروف التي نعيشها في المشرق إنما هو تعبيرٌ عن الدور الأساسي والفعال لأبنائنا فيه، ورسالةٌ للجميع بأنهم باقون في المشرق، في أخوّة حياة مع المسلمين، ومنتمون إليه في زمنٍ تشظّى فيه الإنتماء إلى الوطن وقويت فيه رياح ايديولوجياتٍ أخرى، من تطرفٍ وتكفيرٍ وإرهاب، إيديولوجيات غريبةٍ عن ماضي وحاضر هذا المشرق. ودعا المؤتمرون الأسرة الدولية إلى النظر بعين الحق إلى ما يجري في المشرق عموماً وبخاصةٍ في سوريا وناشدوا الجميع بذل الجهد الأقصى لإحلال السلام فيها ضمانةً لسلام المشرق والعالم أجمع. ودعوا إلى صون السلم والإستقرار في لبنان وإلى العمل على ملء سدة الرئاسة فيه. ونادوا الجميع وقف النزف الحاصل في العراق، مصلّين من أجل سلام فلسطين والأردن ومصر والعالم أجمع.

وناشد المؤتمرون المجتَمَعَين العربي والدولي، وجميع الهيئات الفاعلة والضمائر الحية لتكثيف الجهود من أجل إطلاق المخطوفين ولا سيما المطرانين يوحنا (ابرهيم) وبولس (يازجي) اللذين مضى على اختطافهما ما يزيد عن السنة وسط صمت عالمي ومحلّي مخزٍ.

وكان المؤتمر مناسبة جرى فيها وضع حجر الأساس لـ«مركز جامعة البلمند الطبي» وتدشين المبنى الجديد التابع للمقر البطريركي، وذلك استكمالاً للدور الذي تؤديه كنيسة أنطاكية في خدمة إنسان هذا المشرق.

وشكر المؤتمرون صاحب الغبطة وآباء المجمع المقدس الذين أتاحوا لهم فرصة اللقاء في جو من المحبة والإلفة، وثمنوا على دور الأسرة البلمندية، ديراً وجامعة وثانوية ومعهد لاهوت، وجميع الذين ساهموا في إنجاح هذا المؤتمر.

وعايد المؤتمرون إخوتهم المنتشرين في جميع أنحاء العالم بحلول عيد القديسين بطرس وبولس شفيعي الكرسي الأنطاكي».

ومعلوم أن اللجنة المنظمة طلبت من سائر أبرشيات الكرسي الانطاكي أن تتمثل بخمسة أشخاص (كهنة، رجال ونساء) يشارك كلٌ منهم في أحد المحاور الخمسة، وقد مثّل أبرشية بيروت أحد كهنتها بالإضافة إلى نائبة رئيس اللجنة المالية، المسؤولة الإعلامية في الأبرشية، المسؤولة عن العمل الاجتماعي، وأحد العاملين في الحقل العام.

عيد مار الياس

بمناسبة عيد النبي الياس التسبيتي تُقام خدمة صلاة الغروب عند السابعة من مساء السبت ١٩ تموز في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢٠ تموز في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

تنتمي إلى الإعلان كجسد الربّ المتجسّد. إعلان الإنجيل، البشارة لكلمة الله تختص طبعاً بالكنيسة. تقوم الكنيسة على الشهادة.

«الآباء» هم الذين نقلوا ونشروا العقيدة القويمة وتعليم الرسل. فكانوا قادة في التعليم المسيحي والتوجيه... ويجب أن نتذكّر أن الكتاب الرئيسي، ولعلّه الكتاب الأوحد، في الكنيسة القديمة عن الإيمان والعقيدة كان تحديداً الكتاب المقدّس. لذلك اعتبر المفسّرون المشاهير للكتاب «آباء» بالمعنى البارز. كان «الآباء» معلّمين بالدرجة الأولى بل أكثر من ذلك كانوا شهوداً... التعليم كان مهمّة رسولية «علّموا كل الأمم»، وفي الإلتزام والشهادة يتأصل سلطانهم، سلطان حمل الشهادة...

كان للكنيسة سلطان تفسير الكتاب، لأنها المستودع الحقيقي الأوحد للتعليم الرسولي. هذا التعليم حُفظ بطريقة حيّة في الكنيسة، لأن الروح أُعطي لها. والكنيسة كانت تعلّم «مشافهة» مودعة كلمة الله وموطّدة إياها في النفوس...

الأب جورج فلورفسكي